المبحث السادس

البدع التي نسب إليها بعض رواة الجامع الصحيح :

بعد الانتهاء من دراسة البدعة وتفصيلاتها لابد لنا من الوقوف على أهم هذه البدع التي نسب إليها رواة البخاري في صحيحه ودراستها بشكل عام ، حتى يتسنى للقارئ فهم كل حيثية من حيثيات البحث ، مع ملاحظة أن هذه الفرق تداخلت فيما بينها ، وبعضها تبنى أفكار البعض ، وتطورت مذاهبهم بناء على الأفكار المضلة التي يعتقدون بها ، ومن ثم تفرعت كل فرقة إلى فرق كثيرة تجمعها آراء ومعتقدات معينة وتختلف فيما سواها.

ومن خلال استقراء الرواة تبين أن البدع التي نسبوا إليها ثمانية وهي :

أولاً – بدعة الارجاء[1] :

لقد أطلق لفظ الإرجاء على معنيين :

أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله ﷺ (**قالوا أرجه وأخاه**)[2] أي أمهله واخره .

والثاني إعطاء الرجاء .

وأما إطلاق اسم المرجئة على المعنى الأول فصحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل على النية والعقد.

وأما بالمعنى الثاني فظاهر ، فإنهم كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة[3] .

وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار. . وقيل الإرجاء تأخير علي ﷺ عن الدرجة الاولى إلى الرابعة[4]

و بالبحث عن تاريخ نشوء الإرجاء نجد أنه بعد الفتنة التي حصلت وانتهت بمقتل عثمان رضي الله عنه ومن ثم تولي على ﷺ للخلافة انقسم الصحابة ﷺ إلى أربعة أقسام :

١. قسم مع علي رضي الله عنه .

٢. قسم مع طلحة و الزبير رضي الله عنهما .

---

(١) لمعرفة المزيد عن المرجئة انظر الفرق بين الفرق١٩٠ ، مقالات الإسلاميين ٢١٣/١ ، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٣٩ ، الفتاوى ١٩٤/٧ – ٣٨/١٣ ، كتاب المواقف ، عبد الرحمن الإيجي ٧٠٥/٣ ، التبصير في الدين ٩٧ ، تلبيس إبليس ٣١ ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع محمد بن أحمد الملطي ١٤٦ ، تاريخ المذاهب الإسلامية أبو زهرة ١١٨

(٢) سورة الأعراف ١١١

(٣) التبصير في الدين ٩٧

(٤) الملل والنحل١/ ١٣٩ ، الفرق بين الفرق ٢٠٢

٣- قسم مع معاوية رضي الله عنه .

٤ - قسم اختار الحياد ولم يشارك في القتال وفوض أمره إلى الله ﷻ ، منهم سعد بن أبي وقاص[١] وأبو بكرة[٢] وعبد الله بن عمر بن الخطاب.

ومن هذا القسم الرابع كان أول الكلام عن الإرجاء ، حيث إن هؤلاء أرجؤوا الحكم في أي الطائفتين أحق وفوضوا أمرهم إلى الله ﷻ.

وأول من أظهر الإرجاء بهذا المعنى هو الحسن بن محمد بن علي المعروف بابن الحنفية[٣][٤] قال ابن حجر : والمراد بالإرجاء الذي تكلم فيه الحسن بن محمد غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان .

الإرجاء الذي تكلم فيه أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئاً أو مصيباً ، وكان يرى أنه يرجئ الأمر فيهما ، أما الإرجاء المتعلق بالإيمان فلم يعرج إليه ، فلا يلحقه بذلك عاب[٥] .

---

(١) الصحابي الجليل سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أبو إسحاق ابن أبي وقاص أحد العشرة و أخرهم موتا ، وأمه حمنة بنت سفيان بنت عم أبي سفيان بن حرب ، قال : إني لثالث الإسلام ، روى عن النبي ﷺ كثيراً ، وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى وقال عمر : إن أصابته الإمرة فذاك وإلا فليستعن به الوالي ، وكان رأس من فتح العراق وولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها ثم عزل ، ووليها لعثمان ، اعتزل الفتنة وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك ، مات سنة ٥٥هـ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٠٦/٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٣ /٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٩٢/١

(٢) الصحابي الجليل نفيع بن الحارث ويقال ابن مسروح وبه جزم ابن سعد ، وأخرج أبو أحمد من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي بكر أنه قال : أنا مولى رسول الله فإن أبى الناس إلا أن ينسبوني فأنا نفيع بن مسروح ، مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولاداً لهم شهرة وكان تدلى إلى النبي من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة ، وروى عن النبي ﷺ ، و روى عنه أولاده. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٦١٤/٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٦ /٤٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٥/٣

(٣) الحسن بن محمد بن الحنفية الإمام ، أبو محمد الهاشمي كان أجل الأخوين وأفضلهما ، حدث عن أبيه وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وأبي سعيد الخدري وعدة ، روى عنه الزهري وعمر بن دينار وموسى ابن عبيدة وعدة ، وكان من علماء أهل البيت وناهيك أن عمرو بن دينار يقول : ما رأيت أحداً أعلم بما اختلف فيه الناس من الحسن بن محمد ، ما كان زهريكم إلا غلاماً من غلمانه ، قال خليفة بن خياط : مات سنة ١٠٠هـ ، أو في التي قبلها .سير أعلام النبلاء ٤ /١٣٠

(٤) معارج القبول ، للحكمي ٢٧٠/١

(٥) تهذيب التهذيب٢٧٦/٢-٢٧٧

ولما اشتدت الاختلافات بين المسلمين ، ولم تقف عند الحكم في قضية الخلافات ، وانضمت إليها مسألة مرتكب الكبيرة ، ومن هنا نشأت طائفة تنهج منهج الصحابة ﷺ في تفويض الحكم لله ، وقرروا أن مرتكب الكبيرة يرجأ أمره إلى الله ﷻ وعلى هذا فقد شاع الإرجاء في القرن الأول الهجري بهذا المعنى إلا أن هذه البدعة أخذت أقوالاً واتجاهات مختلفة فقالوا : إن الأعمال ليست من الإيمان على نقيض الخوارج والمعتزلة .

وكانت هذه البدعة أخف البدع لأن كثيراً من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم[١]. إلى أن جاء جهم بن صفوان[٢] وقال إن الإيمان مجرد تصديق القلب وإن لم يتكلم به ، وأن الإيمان بالله هو المعرفة بالله ، وأما ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والعمل بالجوارح فليس بإيمان ، كما زعم أن الكفر بالله هو الجهل به ، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه ، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح [٣] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

والمرجئة ثلاثة أصناف : الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل أعمال القلوب ، وهم أكثر فرق المرجئة ، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه .

والقول الثاني : هو من يقول مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية[٤] .

والثالث : تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة[٥] .

ثم قال : دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأئمة أهل علم ودين ، ولم يكفر أحد من السلف أحداً من مرجئة الفقهاء ، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال ، لا من بدع العقائد ، فإن كثيراً من النزاع فيها لفظي ، نعم اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب فليس لحد أن يقول بخلافه[٦] .

---

(١) الفتاوى١٣/٣٨

(٢) جهم بن صفوان ابو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي الكاتب المتكلم راس الضلالة ورأس الجهمية ، كان صاحب ذكاء وجدال ، كتب للأمير حارث بن سريج التميمي ، وكان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمه ويقول بخلق القرآن ، ويقول إن الله في الأمكنة كلها ، قال ابن حزم : كان يخالف مقاتلاً في التجسيم وكان يقول الإيمان عقد بالقلب وان تلفظ بالكفر ، قتل ١٢٨ هـ . سير أعلام النبلاء ٦ /٢٦ ، الميزان ٤٢٦/١ ، البداية والنهاية ٢٦/١٠

(٣) الفتاوى١٣/٤٦

(٤) الكرامية : هم أصحاب محمد بن كرام ويزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب ، وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً ، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة ، وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار باللسان . مقالات الإسلاميين ٣٢٣/١

(٥) (٦) الفتاوى٧/١٩٥

ومما سبق يتبين لنا أن الإرجاء ينقسم إلى قسمين هما :

أ – الإرجاء اللفظي : ويضم أهل الطائفة الذين توقفوا في الحكم على إحدى الطائفتين ، وفوضوا أمرهم إلى الله ﷻ ، ثم قالوا : إن مرتكب الكبيرة أمره متروك إلى الله ﷻ ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ، وهذا إرجاء لفظي ويدخل فيه أكثر الفقهاء والمحدثين حيث إن المعتزلة يطلقون لفظ الإرجاء على كل من خالفهم في مرتكب الكبيرة ، وأنه مخلد في النار ، وكذلك الخوارج كانوا يلقبون كل من خالفهم بتكفير مرتكب الكبيرة مرجئ .

كما ويضم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها الذين قالوا : إن الإنسان لا يكون مؤمناً إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه ، وعرفوا أن إبليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم ، وقالوا : إن الأعمال قد تسمى إيماناً مجازاً لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه ولأنها دليل عليه ويقولون : (الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) مجاز[1] .

فاعتقاد أئمة الحديث في مرتكب الكبيرة : إن أحداً من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين لو ارتكب ذنباً أو ذنوباً كثيرة صغائر أو كبائر ، مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله عن الله فإنه لا يكفر به ويرجون له المغفرة ، قال ﷻ ﴿ **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ [2][3] .

ب – الإرجاء البدعي : وهو الإرجاء الذي يقوم على معنى مخالف للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وقد تشعب هذا النوع من الإرجاء إلى أقوال كثيرة أدى إلى انقسامها إلى فرق عديدة على حسب اختلافها .

قال الخلال : ومن قول المرجئة : إن الإيمان قول باللسان وعمل الجارحة ، فإذا قال فقد عملت جوارحه ، وهذا أخبث قول لهم[4] .

والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة[5] .

---

(١) الفتاوى ٧/ ١٩٤-١٩٥

(٢) سورة النساء آية١١٦

(٣) اعتقاد أئمة الحديث ٤٩

(٤) السنة للخلال ٣/٥٧٠

(٥) الملل والنحل ١/ ١٣٩ ، الفرق بين الفرق ١٩

واختلاف المرجئة الخالصة على الإيمان ، يدور على أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله ﷻ ، وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والعمل بالجوارح فليس بإيمان ، وهذا القول هو قول جهم بن صفوان الذي زعم أن الكفر بالله ﷻ هو الجهل به ، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه ، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح[1] .

ثانياً – بدعة التشيع[2] :

بدأت فكرة التشيع من أن علي ﷺ هو الخليفة الذي اختاره الرسول ﷺ على المسلمين ، وأنه أفضل الصحابة ﷺ.

وقوام هذا المذهب هو ما ذكره ابن خلدون[3] في مقدمته : أن الإمامة ليست من مصالح العامة التي تفوض إلى الأمة، ويتعين القائم فيها بتعيينهم ، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ، ولا يجوز لنبي إغفالها ، وتفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ، ويكون معصوماً عن الكبائر والصغائر[4] .

وقد ظهرت بدعة التشيع في أواخر عصر الخليفة الراشدي عثمان بن عفان ﷺ ، ثم نمت في عهد علي ﷺ ثم تكونت وتبلورت بعد وفاة علي ﷺ.

هذا ولم يكن مذهب الشيعة على درجة واحدة ، بل كان منهم المغالون في تقدير علي ﷺ وابنيه إلى درجة التقديس ، ومنهم المعتدلون الذين يقولون بتفضيله على كل الصحابة ﷺ من غير تكفير أحد ، ولقد كان العصر الأموي منذ عهد معاوية ﷺ سبباً في حدوث المغالاة في تقدير علي ﷺ بسبب ما أقره معاوية ﷺ من لعن علي ﷺ عقب انتهاء الخطبة ، على الرغم من رفض الصحابة ﷺ لموقف معاوية ﷺ ، فكانت المغالاة في إيذائهم من قبل الأمويين سبب المغالاة في حب علي ﷺ وتقديره ، هذا وقد اتخذت الشيعة العراق مركزاً لها ، وذلك لأن علي ﷺ كان مقيماً فيها فترة خلافته .

---

(١) مقالات الإسلاميين١/٢١٤ ، السنة للخلال ٣/٥٥٦

(٢) الصواعق المحرقة ، للهيثمي ١/٧٦ ، كتاب المواقف ٣/٦٧١ ، مقالات الإسلاميين ١/٦٥ ، الملل والنحل١/١٤٦ ، التعريفات ، للجرجاني ١٧١ ، منهاج السنة النبوية ١/١٣ ، تاريخ المذاهب الإسلامية ٣٢

(٣) القاضي عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المالكي ، أبو زيد ، الفيلسوف المؤرخ ، أصله من إشبيلية ، ولد ونشأ بتونس ، رحل إلى مصر وولي فيها قضاء المالكية ، صادق اللهجة طامحاً للمراتب العالية ، ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها ، وأجلسه في مجلسه ، اشتهر بكتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر في سبعة مجلدات أولها المقدمة ، وهي تعد من أصول علم الاجتماع ، توفي سنة ٨٠٨هـ . كشف الظنون ١/٢٧٨ ، الأعلام ٣/٣٣٠

(٤) مقدمة ابن خلدون ١٩٦

ونخلص من هذه المقدمة البسيطة إلى أن بدعة التشيع تنقسم إلى قسمين هما :

١- الشيعة المعتدلة :

ولبيان قول الشيعة المعتدلة في علي ﷺ نذكر ما قاله ابن أبي الحديد[١] : وكان أصحابنا أصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسألة لأنهم سلكوا طريقاً مقتصدة ، قالوا إنه أفضل الخلق في الآخرة ، وأعلاهم منزلة في الجنة ، وأفضل الخلق في الدنيا ، وأكثرهم خصالاً ، من عاداه أو أبغضه فإنه عدو لله ﷻ وخلد في النار مع الكفار والمنافقين إلا أن يكون ممن ثبتت توبته ، ومات على توليه وحبه ، فأما الأفاضل من المهاجرين الذين ولوا الإمامة قبله ، فلو أنكر إمامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم ، فضلاً عن أن يشهر عليهم السيف أو يدعوهم إلى نفسه لقلنا إنهم من الهالكين ، كما لو غضب رسول الله ﷺ وآله ، لأنه ثبت أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه)[٢] وقال له : (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[٣] ، ولكنا رأيناه رضي إمامتهم وبايعهم ، وصلى خلفهم و أنكحهم وأكل فيئهم ، فلم يكن لنا أن نتعدى فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه ، ألا ترى أنه لما برئ من معاوية برئنا منه ، ولما لعنه لعناه ، ولما حكم بضلال أهل الشام ، ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص[٤] وعبد الله ابنه وغيرهما ، حكمنا أيضاً لهم ، والحاصل أننا لم نجعل بينه وبين النبي ﷺ إلا رتبة النبوة ، وأعطيناه كل ماعدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ، ولم نطعن في أكابر الصحابة الذين لم يصح عندنا أنه طعن فيهم[٥] .

---

(١) العلامة الشيعي موفق الدين قاسم بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن أبي الحديد ، أبو المعالي المدائني الأصولي الأديب الكاتب البليغ ، أجاز له عبد الله بن أبي المجد ، أخذ عنه علي بن أنجب والدمياطي، و له باع مديد في النظم والنثر ، وكان ابن العلقمي يكرمه وينوه بذكره كثيرا ، فمات الوزير ابن العلقمي ، فتوفي بعده الموفق بأربع ليال سنة ٥٦هـ . سير أعلام النبلاء ٢٣ /٣٧٢

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه في فضل علي بن أبي طالب ١/ ٤٣ ، و الإمام أحمد بن حنبل في مسند علي ابن أبي طالب ١/ ١١٨ -١١٩ ، وابن حبان في صحيحه ، ذكر دعاء المصطفى بالولاية لمن والى علياً وبالمعاداة لمن عاداه ١٥ / ٣٧٥ ، وفي المستدرك على الصحيحين في مناقب أمير المؤمنين علي ٣ / ١١٨

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب : الدليل على أن حب الأنصار و علي من الإيمان وعلاماته ، و بغضهم من علامات النفاق ١ / ٨٦

(٤) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي أمير مصر يكنى أبا عبد الله وأبا محمد ، أسلم قبل الفتح سنة ثمان ، و كان النبي ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته وولاه غزاة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ، ثم استعمله على عمان ، ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر ، وهو الذي افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية وولاه عمر فلسطين ، وهو من دهاة العرب في الإسلام ، وولى إمرة مصر في زمن عمر بن الخطاب وهو الذي افتتحها وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله ، إلى أن كانت الفتنة بين علي ومعاوية فلحق بمعاوية إلى أن جرى أمر الحكمين ، ثم سار في جيش جهزه معاوية إلى مصر فوليها لمعاوية من صفر سنة ثمان وثلاثين إلى أن مات سنة ٤٣هـ .الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٨٤/٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤ /٦٥٠

(٥) تاريخ المذاهب الإسلامية ، أبو زهرة ٣٣ ، نقلاً عن شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد

قال ابن تيمية : ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان ، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي[1] ، قال سأل سائل شريك بن عبد الله ابن أبي نمر فقال له : أيهما أفضل أبو بكر أو علي ؟ فقال له : أبو بكر ﷺ ، فقال له السائل : أتقول هذا وأنت من الشيعة ؟ فقال : نعم إنما الشيعي من قال مثل هذا ، والله لقد رقى علي ﷺ هذا الأعواد فقال : ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ﷺ ثم عمر ﷺ ، أفكنا نرد قوله أكنا نكذبه ، والله ما كان كذاباً[2] .

٢- غلاة الشيعة :

وهؤلاء هم الشيعة المتطرفون الذين رفعوا من قدر علي ﷺ ومكانته إلى أن وصلوا به إلى مرتبة الألوهية ، ومنهم من رفعه إلى درجة النبوة ، ومنهم من جعل منزلته أعلى من منزلة النبي ﷺ ، وأن الرسالة كانت لعلي ﷺ ولكن جبريل عليه السلام أخطأ في إنزالها على محمد ﷺ .

قال الشهرستاني[3] : هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية . فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق ، وهم على طرفي الغلو و التقصير[4] .

وقد تفرقت غلاة الشيعة على حسب اعتقاداتها إلى فرق كثيرة [5] .

---

(١) العلامة شيخ المعتزلة أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي ، من نظراء أبي علي الجبائي ، وكان يكتب الإنشاء لبعض الأمراء وهو أحمد بن سهل متولي نيسابور ، فثار أحمد ورام الملك فلم يتم له ، وأخذ الكعبي وسجن مدة ثم خلصه وزير بغداد علي بن عيسى ، فقدم بغداد وناظر بها ، وله من التصانيف ،كتاب المقالات ، وكتاب الغرر ، وكتاب الاستدلال بالشاهد على الغائب ، وكتاب الجدل ، وكتاب السنة والجماعة ، وكتاب التفسير الكبير ، وكتاب في الرد على متنبئ بخراسان ، وكتاب في النقض على الرازي في الفلسفة الإلهية وأشياء سوى ذلك ، توفي سنة ٣٢٩هـ . سير أعلام النبلاء ٣١٣/١٤

(٢) منهاج السنة النبوية ١ / ١٣

(٣) محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني أبو الفتح ، شيخ أهل الكلام والحكمة وصاحب التصانيف ، برع في الفقه وقرأ الأصول ، وصنف كتاب نهاية الإقدام وكتاب الملل والنحل ، وكان كثير المحفوظ قوي الفهم مليح الوعظ ، قال السمعاني : هو من أهل شهرستانة كان إماما أصوليا عارفا بالأدب وبالعلوم المهجورة ، غال في التشيع ، وقال ابن أرسلان : عالم كيس متفنن ولولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد لكان هو الإمام ، وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع واشتغاله بظلمات الفلسفة ، مات سنة ٥٤٩هـ . تذكرة الحفاظ ١٣١٣/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ /٢٨٦

(٤) الملل والنحل ١/ ١٧٣

(٥) وهي : السبئية ، والكاملية ، العلبائية ، والمغيرية ، والمنصورية ، والخطابية ، والكيالية ، والهشامية ، والنعمانية ، واليونسية ، والنصيرية ، والاسحاقية . لمعرفة التفصيل انظر الملل والنحل١/ ١٧٤-١٩٠

ثالثاً – بدعة الخوارج[1] :

الخوارج فرقة من الفرق الإسلامية الكبيرة التي خرجت في صدر الدولة الإسلامية وكان أول خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عندما أجرى أمر التحكيم .
وتقوم فكرة الخوارج على أن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة ﷺ على الأئمة الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة في كل زمان .

قال الشهرستاني : وأول من خرج على أمير المؤمنين علي ﷺ جماعة ممن كانوا معه في حرب صفين سنة ٣٧هـ ، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً في الدين الأشعث بن قيس الكندي[2] ومسعر بن فدكي التميمي[3][4] .

وكان من أمر المحكمين : أن الخوارج حملوه على التحكيم أولاً ، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس ﷺ ، فما رضي الخوارج بذلك ، وقالوا هو منك ، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى ، فجرى الأمر على خلاف ما رضى به، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا لم حكمت الرجال ؟ لا حكم إلا لله . وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان[5] [6] .

---

(١) المواقف ٦٩٢/٣ ، التنبيه والرد على الأهواء والبدع ٤٧ ، التبصير في الدين ٤٥ ، الفرق بين الفرق ٥٤ ، تاريخ المذاهب الإسلامية ٥٨ ، الفتاوى ٣١/١٣ ، تلبيس إبليس ١١٢ ، مقالات الإسلاميين ١٦٧/١ ، الملل والنحل ١١٤/١

(٢) الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية الأكرمين بن ثور الكندي يكنى أبا محمد ، وفد على النبي سنة عشر في سبعين راكباً من كندة ، وكان من ملوك كندة وهو صاحب مرباع حضر موت ، وكان اسمه معدي كرب وكان أبداً أشعث الرأس فسمي الأشعث ، و قد ارتد فيمن ارتد من الكنديين وأسر ، فأحضر إلى أبي بكر فأسلم فأطلقه وزوجه أخته أم فروة ، ثم شهد اليرموك بالشام والقادسية وغيرها بالعراق وسكن الكوفة وشهد مع علي صفين ، مات بعد قتل علي بأربعين ليلة . الإصابة في تمييز الصحابة ١ /٨٧

(٣) مسعر بن فدكى وهو الذى قتل عبد الله بن خباب ، والخوارج يتأولون لمسعر في قتل عبد الله ويقولون : أنه سأله أن يحدثه عن أبيه عن النبى ﷺ بما سمعه منه ، فحدثه بحديث في الفتن يوجب القعود عن الحروب ، فتأولوا عليه أنه يدين بتخطئتهم في الخروج وتخطئة علي ﷺ أيضاً واستحلوا بهذا دمه ، ولما قرب الأمر في محاربة علي بن أبي طالب عبد الله بن وهب ، استوحش كثير منهم من محاربته ففارق قوم منهم عبد الله بن وهب ، منهم مسعر بن فدكى انصرف إلى البصرة في مائتين ، ويقال بل صار إلى راية أبي أيوب الأنصاري وهو إذ ذاك مع علي بن أبي طالب ﷺ . الملل والنحل١١٤

(٤) لمعرفة المزيد عن قصة خروجهم على أمير المؤمنين .انظر مقالات الإسلاميين ١٥٠/١

(٥) الملل والنحل١١٥

(٦) النهروان : المكان الذي حدثت به الموقعة التي حصلت بين علي وبين الخوارج سنة ثمان وثلاثين . الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٩/٤

وهكذا كانت بداية ظهور الخوارج ، وهم من العرب البدو في غالبهم واتسمت حركاتهم بقصر النظر ، والإقدام على نصرة الرأي وإعلانه دون تقدير للنتائج وتحليلها ، وكانوا في صراع مسلح ودائم ، بدأ مع علي ﷺ ، واستمر مع الأمويين بضراوة ، ومع من بعدهم في ثورات متفرقة [١].

وكانت الخوارج في أول أمرها لم تتجاوز مسائل معدودات ، تدور حول تكفير مرتكب الكبيرة وإنكار الشفاعة ، وتكفير بعض الصابة ﷺ وغيرهم ، كأهل التحكيم ، ومن رضي به ، واستحلال الدماء ، ونحو ذلك ، ولم يكن لهم كثير كلام في الصفات ، والقدر والسمعيات والمسائل الكلامية[٢].

ثم تشعبت الخوارج إلى فرق كثيرة[٣] ، ويجمعهم القول : بالتبري من عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة ﷺ ، ويعظمون أبا بكر وعمر رضى الله عنهما [٤] .
ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ، ويردون الأحاديث الواردة عن طريقهما ، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً [٥].
وأن الخلافة لا يشترط أن تكون في قريش أو في العرب بل تكون بالشورى فيمن تختاره الأمة، ويردون أخبار الآحاد التي فيها زيادة على ما في القرآن الكريم كأحاديث الرجم .

في حين اختلفوا في قضايا فرعية أخرى وبسببها تفرقوا فرقاً كحكم القعود عن الخروج ، وحكم أطفال المخالفين لهم ، كما أن من فرقهم من خرج عن الإسلام كالعجاردة[٦] الذين أنكروا سورة يوسف ، واليزيدية[٧] الذين زعموا أن الله ﷻ سيبعث رسولاً من العجم[٨].
وقد انقسم الخوارج إلى فرق كثيرة اختلفت فيما بينها [٩] .

---

(١)المذاهب الإسلامية ٨-٥-٦٢ ، الجرح والتعديل للجوابي٦٩

(٢) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها ١٨٢

(٣) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ٤٧

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لأبي عبد الله الرازي ٤٦

(٥) الملل والنحل١١٥

(٦) العجاردة أصحاب عبد الكريم بن عجرد وهم خمس عشرة فرقة .انظر الفرق بين الفرق ١٨ ومقالات الإسلاميين١/١٧٧ ، الفصل في الملل ٤/١٤٥

(٧) اليزيدية أصحاب يزيد بن أنيس . انظر المواقف ٣/٦٩٤ ، الفرق بين الفرق ١٨ ومقالات الإسلاميين ١/١٨٤ ، الملل والنحل ١/١٣٦ ، التعريفات ١٣٣ ، التبصير في الدين ١٤٠

(٨) الجرح والتعديل للجوابي٧٠

(٩) فالخوارج عشرون فرقة وكبار الفرق منهم : المحكمة ، والازارقة ، والنجدات ، والبيهسية ، والعجاردة، والثعالبة ، والإباضية ، والصفرية ، والباقون فروع . الفرق بين الفرق ٢٤ -٧٢ ، التبصير في الدين ٤٥

رابعاً : بدعة القدرية[1] (المعتزلة)[2]:

وتقوم القدرية على أن الله علم بالأفعال قبل وقوعها ، وأنه لم يقدرها ، وقالوا إن الله لم يخلق أفعال العباد ، وأنه لا قدرة له عليها ، وإنما يعلم الأمر بعد وقوعه .

وقد عرف الشافعي القدري بأنه : الذي يقول إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به[3] .

وسئل أبو ثور عن القدرية فقال : القدرية من قال إن الله لم يخلق أفاعيل العباد ، وإن المعاصي لم يقدرها على العباد ولم يخلقها فهؤلاء قدرية[4] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله ، والإيمان بأمره ونهيه ووعده ووعيده ، وظنوا أن ذلك ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه ووعده ، ووعيده وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر ، من يطيع ومن يعصي ، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر ، وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه ، وظنوا أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد.

وأضاف : ثم كثر الخوض في القدر ، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه في المدينة ، فصاروا هم وجمهورهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم ، وصار نزاع الناس في الإرادة وخلق أفعال العباد فصاروا في ذلك حزبين :

١- النفاة : وهؤلاء يقولون : لا إرادة إلا بمعنى المشيئة ، وهو لم يرد إلا ما أمر به ، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد .

٢- المجبرة : وهؤلاء الذين قالوا ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة ، والأمر والنهي لا يستلزم إرادة ، وقالوا إن العبد لا فعل له البتة ، ولا قدرة بل الله هو الفاعل القادر فقط[5] .

وقد تكلم بعض الصحابة ﷺ في القدر في حياة الرسول ﷺ فغضب ونهاهم عن ذلك كما حذر أصحابه وأمته من القدرية وأمر بهجرهم وتركهم وسماهم مجوس هذه الأمة وقد تقدم الحديث على ذلك .

---

(١) الرد على أهل الأهواء والبدع ١٦٥ ، التبصير في الدين ٢٤ ، تلبيس إبليس ٢٩ ، الفرق بين الفرق ٩٣/١ ، الملل والنحل ٤٣/١ ، تاريخ المذاهب الإسلامية ١١٠

(٢) القدرية سموا بالمعتزلة ، والمعتزلة هم : أصحاب واصل بن عطاء الغزال اعتزل عن مجلس الحسن البصري ، وأخذ يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن : قد اعتزل عنا واصل ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم ، وأنهم قالوا : إن من يقول بالقدر خيره وشره من الله أولى باسم القدرية . كتاب المواقف ٦٥٢/٣ ، الإبانة عن أصول الديانة ١٩٧

(٣) شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة ٧٠١/٤

(٤) المرجع السابق ٧٢٠/٤ (٥) الفتاوى ٣٦/١٣-٣٧

وكان أول من تكلم بالقدر معبد الجهني وكان ذلك في آخر عهد الصحابة ﷺ في عهد عبد الملك بن مروان[1] والذي أمر بقتل معبد سنة ثمانين للهجرة .

وقد ورد أن معبداً أخذ مقالته عن رجل نصراني يقال له سوسن[2] ، وعن معبد أخذ غيلان الدمشقي.

قال الأوزاعي[3] : أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر ، فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد [4] .

وكان الحسن البصري ينهى عن مجالسة معبد الجهني ويقول : إنه ضال مضل [5] .

ولكن هذا المذهب القدري انقرض كما نقل ابن حجر عن القرطبي[6] قوله : انقرض هذا المذهب ولا نعرف أحداً ينسب إليه من المتأخرين ، والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها ، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال ، وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول [7].

وبعد انقراض القدرية تبنت المعتزلة تعاليمها وشرحتها وتوسعت فيها ، وبهذا يمكننا القول بأن المعتزلة ورثت القدرية ، ولهذا أطلق على القدرية اسم المعتزلة .

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الخليفة الفقيه ، أبو الوليد الأموي ، ولد سنة ست وعشرين ، سمع عثمان وأبا هريرة وأبا سعيد وأم سلمة ومعاوية وابن عمر وبريرة وغيرهم ، تملك بعد أبيه الشام ومصر ، ثم حارب ابن الزبير الخليفة وقتل أخاه مصعباً في وقعة مسكن ، واستولى على العراق وجهز الحجاج لحرب ابن الزبير ، فقتل ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين و استوسقت الممالك لعبد الملك ، قال ابن سعد : كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً ، وعن نافع قال : لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد تشميراً ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك ، قال مالك : أول من ضرب الدنانير عبد الملك وكتب عليها القرآن ، توفي سنة ٨٦هـ عن نيف وستين سنة . تاريخ مدينة دمشق ١١١/٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٤

(٢) هو سوسن النصراني ، ويقال له سنسويه البقال ، من أهل العراق ، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر ، وهو أول من تكلم بالقدر وعنه أخذ معبد الجهني ، قال عنه ابن عون حقير . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٥٠/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٢٦/١٠

(٣) الأوزاعي شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ ، كان يسكن بمحلة الأوزاع وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات ، ولد ببعلبك وربي يتيما فقيرا في حجر أمه ، تعجز الملوك إن تؤدب أولادها أدبه ، كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه ، قال الحاكم الأوزاعي إمام عصره عموما وإمام أهل الشام خصوصا ، كان المنصور يعظم الأوزاعي ويصغي إلى وعظه ويجله ، مات في ثاني صفر سنة ١٥٧هـ . تاريخ مدينة دمشق١٤٧/٣٥ ، تذكرة الحفاظ ١ /١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٧ /١٠٧ ، طبقات الحفاظ ٨٥ ،

(٤) السنة للإمام أحمد بن حنبل ٣٩١ ، شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة ٧٠٠/٤

(٥) معارج القبول ٩٧٨/٣

(٦)الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ولد سنة ثمان وستين وثلاث مائة ، وساد أهل الزمان في الحفظ والإتقان ، قال أبو الوليد الباجي لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر في الحديث من مصنفاته التمهيد ، وكتاب الإستذكار ، وله تواليف لا مثل لها في جمع معانيها منها الكافي على مذهب مالك و كتاب جامع بيان العلم وفضله ، مات ٤٦٣ هـ . تذكرة الحفاظ ٣ /١١٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٨

(٧) السنة للخلال ٥٥٥/٣ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧٥٠/٤

قال الزبيدي[1] : أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يعضل ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما أحبه[2] .

وقال الأوزاعي : ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن ولا السنة فأهاب أن أقول ذلك ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل فهذا يعرف في القرآن والحديث عن رسول الله[3] .

ثم تعددت فرق القدرية وتشعبت مذاهبها [4] .

خامساً بدعة النواصب[5] :

النواصب وهي جمع ناصبي وهو الغالي في بغض علي ﷺ ، فالسلف يسمونهم بهذا الاسم لبغضهم علي وبعض الصحابة ، وأهل السنة والجماعة يسمون من يبغض الصحابة ناصبياً [6] .

والنصب مذهب سياسي أساسه الخروج على علي ﷺ ومناصبته العداء ، وأكثر ما اشتهر النصب في بلاد الشام .

والنواصب الذين يقولون : إنه كان ظالماً طالبا للدنيا ، وإنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف ، وقتل على ذلك ألوفاً من المسلمين حتى عجز عن انفراده بالأمر وتفرق عنه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه[7] .

ولم ينتظم لهم مصلحة ، لكثرة اختلافهم وافتراقهم وخروجهم عن الطاعة والجماعة ، وبهذا يتبين مخالفتهم للنبي ﷺ .

---

(١) محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي بالزاي والموحدة مصغر ، أبو الهذيل الحمصي القاضي ، ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري ، من السابعة ، مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين و مائة خ م د س ق . تقريب التهذيب ٥١١

(٢) شرح قصيدة ابن القيم ١٣٦/٢ ، شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة ٧٠٠/٤

(٣) شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة ٧٠٠/٤ ، السنة للخلال ٥٥٥/٣ ، الفتاوى ٣٢٣/٣ ، شرح قصيدة ابن القيم ١٨٦/٢

(٤) إن المعتزلة افترقت فيما بينها عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها وهن الواصلية والعمرية والهذيلية والنظامية والأسوارية والمعمرية والاسكافية والجعفرية والبشرية والمرادارية والهشامية والتمامية والجاحظية والحايطية والحمارية والخياطية وأصحاب صالح قبة والمويسية والشحامية والكعبية والجبائية والبهشمية المنسوبة إلى أبى هاشم بن الحبالى ، فهذه اثنتان وعشرون فرقة ، فرقتان منها من فرق الغلاة وهما الحايطية والحمارية ، وعشرون منها قدرية محضة يجمعها كلها في بدعتها أمور ، منها نفيها كلها عن الله ﷻ صفاته الأزلية ، وقولها بأنه ليس لله ﷻ علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية وزادوا على هذا بأقوال كثيرة . الفرق بين الفرق ٩٣

(٥) لم أجد مراجع كثيرة تتحدث عن النواصب .

(٦) تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة ٥٠٣/٢

(٧) منهاج السنة النبوية٥٩/٢

قال ابن تيمية : إن النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان

يقدرون به على سياسة الناس ، لا بطاعة معدوم ولا مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً ، كما أمر النبي ﷺ بالاجتماع والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف ، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقاً بل أمر بطاعتهم في طاعة الله[1] .

ففي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي[2] قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قالوا : قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة ، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يداً من طاعة) [3] .

وعن أم سلمة[4] أن النبي ﷺ قال : (ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برء ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضى وتابع ، قالوا : يا رسول الله أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ما صلوا)[5].

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/١١٥

(٢) الصحابي الجليل عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، قيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو محمد ، أسلم عام خيبر ونزل حمص ، شهد الفتح وسكن دمشق ، وقال ابن سعد : آخى النبي بينه وبين أبي الدرداء ، روى عن النبي ﷺ ، مات سنة ٧٣هـ في خلافة عبد الملك . الإصابة في تمييز الصحابة ٤ /٧٤٢

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب خيار الأمة وشرارهم ٣ /١٤٨٢

(٤) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية ، أم المؤمنين اسمها هند و يقال رملة ، وكانت زوج ابن عمها أبي سلمة فمات عنها ، فتزوجها النبي ﷺ سنة أربع ، وكانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة ، وكانت موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب ، وإشارتها على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها، روت عن النبي ﷺ ، ماتت سنة ٦٢هـ ، وهي آخرهن موتاً . الإصابة في تمييز الصحابة ٨/٢٢١

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك ٣ / ١٤٨٠

سادساً : بدعة الجهمية[1] :

وهم أتباع جهم بن صفوان من أهل ترمذ[2] بخراسان وكان صاحب خصومات وكلام ، وكان أكثر كلامه في الله تعالى وزعم أن القرآن مخلوق ، وأن الله ﷻ لم يكلم موسى وأن الله لم يتكلم وأنه لا يرى ، وأنه ليس على العرش . وقد أخذ جهم هذا القول عن الجعد بن درهم[3] وأظهره فنسب إليه وأضاف إليه بدعاً أخرى وهي :

١- التعطيل : أي تعطيل صفات الله ﷻ .

٢- الجبر : أي أن الإنسان مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار .

٣- الإرجاء: أن الإيمان هو المعرفة بالله ﷻ فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط ، وأن الإيمان لا ينقص ولا يتفاضل أهله فيه .

٤- القول بفناء الجنة والنار لاعتقاده الفاسد وهو امتناع وجود مالا يتناهى من الحوادث .

وكان أبو توبة الحلبي[4] ونعيم بن حماد وإبراهيم بن مهدي[5] يكفرون الجهمية [6] .

وكان يحيى بن معين ، رحمه الله ، يعيد صلاة الجمعة مذ أظهر عبد الله بن هارون ، المأمون ما أظهر ، يعني القول بخلق القرآن[7] .

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ١٩ ، كتاب المواقف ٧٧/١ ، التنبيه والرد على الأهواء والبدع ٩٩ ، التبصير في الدين ١٠٧ ، تلبيس إبليس ٣٠، الفرق بين الفرق ١٩٩ ، مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١ ، الملل والنحل ١/ ٨٦ ، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٢٢٧/١ ، العلو للعلي الغفار ١٥٥

(٢) ترمذ: بفتح التاء وكسر الميم ، وهي مدينة مشهورة تقع على نهر جيحون ، شمال إيران ، فتحها المسلمون سنة ٦٩٠ م على يد موسى بن عبد الله بن خازم ، والمشهور من هذه البلدة الإمام في علم الحديث أبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح . معجم البلدان ٢٦/٢ ، الموسوعة العربية الميسرة ٥٠٦/١

(٣) الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار ، هو أول من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلم موسى وأن ذلك لا يجوز على الله ، قال المدائني كان زنديقاً، وقد قال له وهب : إني لأظنك من الهالكين لو لم يخبرنا الله أن له يداً وأن له عيناً ما قلنا ذلك . ثم لم يلبث الجعد أن صلب . سير أعلام النبلاء ٥ /٤٣٣

(٤) أبو توبة الحلبي الحافظ الحجة الربيع بن نافع شيخ طرسوس ومحدثها ، قال أبو حاتم : ثقة حجة ، و آخر من حدث عن معاوية ، وعمر دهراً ، توفى في سنة إحدى وأربعين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٤٧٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ٦٥٣/١٠ . تقريب التهذيب ٦٢٦

(٥) إبراهيم بن مهدي المعروف بالمصيصي بغدادي صاحب حديث مرابط ، روى عن حماد بن زيد وحماد الأبح وأبي المليح الرقي وإبراهيم بن سعد وعدة ، وروى عنه أبو داود وأحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا ويعقوب بن شيبة وعباس الدوري ، وثقه أبو حاتم ، مات سنة خمس وعشرين ومئتين. تاريخ بغداد ١٧٨/٦ ، سير أعلام النبلاء ١٠ /٥٥٦

(٦) معارج القبول ٢٧٥/١

(٧)المرجع السابق

قال بشر بن الحارث[1] : لا تجالسوهم ولا تكلموهم ، وان مرضوا فلا تعودهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ، كيف يرجعون وانتم تفعلون بهم هذا قال : يعني الجهمية [2] .

قال عبد الله بن إدريس[3] : وقد سئل ما تقول في الجهمية يصلى خلفهم ؟ فقال : أ مسلمون هؤلاء أ مسلمون هؤلاء ! لا ولا كرامة لا يصلى خلفهم[4] .

قال وكيع : كل صاحب هوى يعرف الله ويعرف من يعبد إلا الجهمية لا يدرون من يعبدون ، بشر المريسي[5] وأصحابه ، وقال : هم مرتدون[6] .

وقال يزيد بن هارون وذكر الجهمية فقال : هم والله زنادقة عليهم لعنة الله ﷻ ، وقال : والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة من قال القرآن مخلوق فهو زنديق ، وسئل عن الصلاة خلفهم قال : لا [7] .

---

(١) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة ، شيخ الإسلام أبو نصرالمروزي ثم البغداي المشهور بالحافي ، ارتحل في العلم فأخذ عن مالك وشريك وحماد بن زيد وإبراهيم ابن سعد وأبي الأحوص وفضيل بن عياض والمعافى بن عمران وابن المبارك وعدة ، كان رأسا في الورع والإخلاص ثم إنه دفن كتبه ، قال الدارقطني عنه : زاهد جبل ثقة ليس يروي إلا حديثاً صحيحاً ، مات بشر الحافي سنة ٢٢٧هـ، قبل المعتصم الخليفة بستة أيام ، وعاش خمساً وسبعين سنة ، وقد أفرد ابن الجوزي مناقبه في كتاب . تاريخ بغداد ٦٧/٧ ، سير أعلام النبلاء ١٠ /٤٦٩

(٢) معارج القبول ٢٧٥/١

(٣) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الإمام الحافظ المقرئ القدوة شيخ الإسلام أبو محمد الأودي الكوفي ، حدث عنه مالك وهو من مشايخه وابن المبارك ويحيى بن آدم وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة وخلق كثير ، قال يعقوب بن شيبة : كان عابداً فاضلاً كان يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسالك أهل المدينة يخالف الكوفيين ، قال أبو حاتم : هو حجة ، إمام من أئمة المسلمين ، وقيل لم يكن بالكوفة أحد أعبد لله من ابن إدريس ، وعن حسين العنقزي قال : لما نزل بابن إدريس الموت بكت بنته فقال : لا تبكي يا بنية فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة ، ومات بالكوفة في ذي الحجة سنة ١٩٢هـ . سير أعلام النبلاء ٩ /٤٢

(٤) معارج القبول ١ /٢٧٤

(٥) المتكلم المناظر البارع أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي من موالي آل زيد بن الخطاب ﷺ ، كان بشر من كبار الفقهاء أخذ عن القاضي أبي يوسف ، وروى عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة ، ونظر في الكلام فغلب عليه وانسلخ من الورع والتقوى وجرد القول بخلق القرآن ودعا إليه حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم فمقته أهل العلم وكفره عدة ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته من أتباعه ، وللمريسي تصانيف جمة ، صنف كتاباً في التوحيد و كتاب الإرجاء وكتاب الرد على الخوارج وكتاب الاستطاعة والرد على الرافضة في الإمامة وكتاب كفر المشبهة وكتاب المعرفة و كتاب الوعيد وغير ذلك في نحلته ، وقال أبو بكر الأثرم : سئل أحمد عن الصلاة خلف بشر المريسي فقال : لاتصل خلفه ، ومات في آخر سنة ٢١٨هـ . تاريخ بغداد ٦٥/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٠ /١٩٩

(٦) (٧) معارج القبول ١ /٢٧٥

سابعاً : بدعة القول بخلق القرآن[1] :

القول بخلق القرآن من أقوال المعتزلة فهم الذين أثاروها في العصر العباسي ، وبرأيهم حاول الخليفة المأمون العباسي حمل الفقهاء والمحدثين على القول بها[2] .

أول ما اشتهر القول بخلق القرآن [3] في آخر عصر التابعين ، لما ظهر جهم بن صفوان ، وقد تلقى هذا القول عن الجعد بن درهم ، لكنه لم يشتهر في أيام الجعد كما اشتهر عن الجهم ، وقد أخذ الجعد بدعته هذه عن بيان بن سمعان[4] وأخذها بيان عن طالوت[5] وأخذها طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم[6] اليهودي الذي سحر النبي ﷺ ، ثم تقلد هذا المذهب المخذول عن جهم ، بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي المتكلم شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون وجدد القول بخلق القرآن ، ويقال إن أباه كان يهودياً صباغاً بالكوفة ، وروى عنه أقاويل شنيعة في الدين من التجهم وغيره ، ثم تقلد عن بشر ذلك المذهب الملعون قاضي المحنة أحمد بن أبي دؤاد [7] وأعلن بمذهب الجهمية ، وحمل السلطان على امتحان

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية ٢٢ ، الرد على من يقول القرآن مخلوق ، أبو بكر النجاد ، كتاب المواقف ٥٦١/٣ ، معارج القبول ٢٧٠/١ ، تاريخ المذاهب الإسلامية ١٥١، دراسات في الأهواء والفرق ٢٥٩

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ١٥١

(٣) إن الجعد لما أظهر القول بخلق القرآن تطلبه بنو أمية فهرب منهم فسكن الكوفة فلقيه فيها جهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه ولم يكن له كثير أتباع غيره ، ثم يسر الله تعالى قتل الجعد على يد خالد بن عبد الله القسري الأمير قتله يوم عيد الأضحى بالكوفة ، وذلك لأن خالداً خطب الناس فقال في خطبته تلك : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله عما يقوله الجعد علواً كبيراً ، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر ، وذلك سنة ١٢٤هـ . معارج القبول ٢٧١/١ ، الفتاوى ١٧٧/١٣

(٤) بيان بن سمعان النهدي التميمي ، ظهر بالعراق بعد المائة ، مؤسس فرقة البيانية ، كان يقول بإلهية علي ثم من بعده حلت الألوهية في ابنه محمد بن الحنفية ثم من بعده في بيان هذا ، و كثير من أتباعه يقولون : إنه كان نبياً وإنه نسخ بعض شريعة محمد ، وقالوا : هو المراد بقوله هذا بيان للناس . وقوم من أتباعه قالوا : إنه كان إلهاً ، وقالوا : إنه روح الإله قد حل فيه ، وأنه يحل في الأنبياء والأئمة ، وينتقل من واحد إلى واحد آخر ، وقالوا إن روح الإله قد انتقل عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إلى بيان ، وكان يدعي لنفسه الإلهية على معنى الحلول و يدعي أنه يعرف اسم الله الأعظم ، ولما وصل خبره إلى خالد بن عبد الله القسري صلبه وكفى الله شره ، وأحرقه بالنار ، قتل عام ١٢٦هـ . التبصير في الدين ١٢٤ ، ميزان الاعتدال ٣٧٥/١

(٥) طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي ، وزوج ابنته ، كان زنديقاً يظهر زندقته ويفشيها ، وزعم أن القرآن مخلوق وتلقى عنه بيان بن سمعان ذلك . البداية والنهاية ٣٥٠/٩ ، معارج القبول ١/ ٢٧٠-٢٧٢

(٦) لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ ، وبقي على ذلك ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين رقية له ، وكان يقول بخلق التوراة . البداية والنهاية ٣٥٠/٩ ، معارج القبول ١/ ٢٧٠-٢٧٢

(٧) أحمد بن أبي دؤاد ابتلاه الله تعالى بالفالج قبل موته بأربع سنين ، حتى أهلكه الله تعالى سنة ٢٤٠هـ . معارج القبول ٢٧٢/١

الناس بالقول بخلق القرآن وعلى أن الله لا يرى في الآخرة ، وكان بسببه ما كان على أهل الحديث والسنة من الحبس والضرب والقتل وغير ذلك[١] .

وبهذا الرأي أخذت المعتزلة والخوارج وأكثر الزيدية والمرجئة وكثير من الرافضة أن القرآن كلام الله سبحانه وأنه مخلوق لله لم يكن ثم كان[٢] .

والقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شيء ولا مقدور على بعض آية منه ، فمن قال القرآن : مخلوق أو محدث أو حادث أو وقف فيه شاكا أو ادعى قدرة أحد على مثله كفر، ومن قال : لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فإن كان يدعو إليه ويناظر عليه فهو محكوم بكفره بنص أحمد ﷺ [٣] .

وأئمة الحديث يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأنه كيفما يصرف بقراءة القارئ له وبلفظه ومحفوظ في الصدور ، متلو بالألسن ، مكتوب في المصاحف ، غير مخلوق[٤] .

ويقولون : بأن القرآن كلام الله ﷻ منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله ﷻ بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمه الله و عابه و أوعده بسقر[٥] .

ذكر بعض من أقوال أهل السنة في مسألة القرآن[٦] :

قال إمام السنة أحمد بن حنبل : من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لأن القرآن من علم الله وفيه أسماء الله [٧] .

وقال مالك : من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب [٨] .

---

(١) معارج القبول ١/ ٢٧٠-٢٧٢

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ٢/٢٥٦

(٣) العين والأثر في عقائد أهل الأثر ، عبد الباقي بن إبراهيم ٣٢

(٤) اعتقاد أئمة الحديث ٥٧

(٥) عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين ، جمع عبد الله بن سعد الغامدي ٤٣٨

(٦) يمكن الرجوع إلى كتاب الرد على من يقول القرآن مخلوق أحمد بن سلمان النجاد (ت ٣٤٨ هـ) تحقيق رضا محمد إدريس ، ١٤٠٠ هـ دار الصحابة ، الكويت . وقد جمع فيه الأدلة على أن القرآن كلام الله ﷻ غير مخلوق مستنداً في ذلك إلى نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

(٦) معارج القبول ١/٢٧٤ ، العين والأثر في عقائد أهل الأثر ٣٢

(٧) معارج القبول ١/٢٧٤ -٢٧٥

(٨) المرجع السابق

وقال سفيان الثوري : من قال : إن قل هو الله أحد الله الصمد مخلوق فهو كافر[١] .

وقال سفيان بن عيينة :القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر. وقال له رجل : يا أبا محمد إن قبلنا ناساً يقولون القرآن مخلوق ، فقال : من اليهود ؟ قال : لا قال : فمن النصارى ؟ قال : لا ، قال : فمن المجوس ؟ قال : لا ، قال : فمن ؟ قال : من الموحدين ، قال : كذبوا ليس هؤلاء بموحدين هؤلاء زنادقة هؤلاء زنادقة .

وقرأ ابن إدريس بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : من قال : الله مخلوق والرحمن مخلوق والرحيم مخلوق هؤلاء زنادقة [٢] .

قال وكيع:من قال القرآن مخلوق فهو كافر ،القرآن كلام الله نزل به جبريل على محمد ﷺ[٣] .

وقال أبو الحسن الأشعري : إن القرآن غير مخلوق من كتاب الله ﷻ وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان ولم نجد أحداً ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الأخبار ويأتم به المؤتمرون من أهل العلم يقول بخلق القرآن وإنما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لهم[٤] .

ثامناً : بدعة الواقفة في القرآن الكريم :

في مقابل بدعة القول بخلق القرآن الكريم ظهرت بدعة القول بالوقف ، وأصحاب هذا المذهب يرون التوقف في القرآن الكريم فهم لا يقولون بأن القرآن الكريم مخلوق ، ولا يقولون بأن القرآن هو كلام الله ﷻ . وقد بين أهل السنة والجماعة موقفهم من هؤلاء المبتدعة ومن أقوالهم ، الذين يخالفون القول الصحيح وهو أن القرآن الكريم هو قطعاً كلام الله ﷻ أنزله على نبيه ﷺ

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : من قال بالوقف أو اللفظ فهو مبتدع[٥] .

وعن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر قال : من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال لا أدري يعني مخلوق أو غير مخلوق فهو مثله ، ثم قال: بل هو شر منه ، يستتابون فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم[٦] .

وعن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني : من وقف فهو شر ممن قال مخلوق لا يصلي خلفهم ولا يناكحون ولا يكلمون ولا تشهد جنائزهم ولا يعاد مرضاهم[٧] .

---

(١) معارج القبول ٢٧٤/١ –٢٧٥ ، الإبانة عن أصول الديانة ١٠٩

(٢) معارج القبول ٢٧٤/١ –٢٧٥

(٣) المرجع السابق

(٤) الإبانة عن أصول الديانة ١١١

(٥) الفتاوى ٥٤٩/٧

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٣٤/٢

(٧) المرجع السابق

تاسعاً : بدعة الرفض[1] :

إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك[2] فطعن عسكره فمنعهم من ذلك ، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم أي زيد بن علي : رفضتموني ! قالوا : نعم ، فبقى عليهم هذا الاسم وهم أربع طوائف : الزيدية والإمامية و الكيسانية و الغلاة[3] .

الزيدية هم المنسوبون إلى زيد بن علي زين العابدين ، فثلاث طوائف هم الجارودية ، السليمانية ، البترية يجمعهم القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين أيأسوا أسرى المذنبين من رحمة الله تعالى [4] .

والإمامية : هم القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين قالوا : وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة ، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه في ذلك غيره ، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه ، وقد عين علياً ﷺ عنه في مواضع تعريضاً ، وفي مواضع تصريحاً[5] .

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، لأبي عبد الله الزرعي٤/١٤٠٥ ، التعاريف ٣٦٩ ، معارج القبول ٣/١١٧٨ ، الفرق بين الفرق ٢٢ ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١٨-١٥٦ ، تلبيس ابليس ٣١ ، مقالات الإسلاميين ١/٨٨ ، الملل والنحل ١٦٠

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان ، الخليفة أبو الوليد القرشي الأموي الدمشقي ، ولد بعد السبعين ، واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد ثم من بعده لولد يزيد وهو الوليد ، استخلف في شعبان سنة خمس ومائة إلى أن مات في ربيع الآخر وله أربع وخمسون سنة ، وكان جميلاً أبيض مسمناً أحول ، يخضب بالسواد ، وكان حريصاً جماعاً للمال عاقلاً حازماً سائساً فيه ظلم مع عدل ، كان لا يدخل بيت المال لهشام شيء حتى يشهد أربعون قسامة لقد أخذ من حقه ولقد أعطي الناس حقوقهم ، وعن الواقدي حدثني سحبل بن محمد قال : ما رأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء ولا أشد عليه من هشام ، ولقد دخله من مقتل زيد بن علي وابنه يحيى أمر شديد حتى قال : وددت لو كنت افتديتهما .سير أعلام النبلاء ٥ /٣٥١

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٢

(٤) الفرق بين الفرق ٢٢ -٢٥

(٥) الملل والنحل١/ ١٦٢

ويقولون إن عبد الرحمن بن ملجم [1] لم يقتل علياً ، بل المقتول (حنى ربي)[2] في صورة علي ، وصعد علي إلى السماء وسينزل وسيجيء أبا بكر وعمر وينتقم منهما ، ويزعمون أن الرعد صوت علي ﷺ والبرق سوطه ، وهم إذا سمعوا صوت الرعد يقولون : عليك السلام يا أمير المؤمنين[3] .

والإمامية لهم فرق كثيرة وقد اختلفت فيما بينها إلى آراء كثيرة [4] .

والكيسانية : أصحاب كيسان[5] مولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ ، وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية ﷺ يعتقدون فيه اعتقاداً فوق حده ودرجته ، من إحاطته بالعلوم كلها ، واقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والأنفس ، ويجمعهم القول بان الدين طاعة رجل ، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك على رجال ، فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول إلى طاعة الرجل ، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت[6] .

---

(١) عبد الرحمن بن ملجم أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن رسول الله ﷺ بقتله علي بن أبي طالب ﷺ فقد قتله بسيف مسموم وأودع في السجن ، فلما مات علي ودفن بعث الحسن بن علي إلى عبد الرحمن بن ملجم فأخرجه من السجن ليقتله ، فاجتمع الناس وجاءوا بالنفط والبواري والنار فقالوا : نحرقه ، فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية : دعونا حتى نشفي أنفسنا منه ، فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم ، فكحل عينيه بمسمار محمى فلم يجزع ، وجعل يقول : إنك لتكحل عيني عمك بملمول مض وجعل يقرأ (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق) حتى أتى آخر السورة كلها ، وإن عينيه لتسيلان ، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع ، فقيل له : قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع ، فلما صرنا إلى لسانك جزعت ؟ فقال : ما ذاك من جزع إلا إني أكره أن أكون في الدنيا فواقا لا أذكر الله ، فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار . تاريخ مدينة دمشق ٤٢ /٥٦٠ ، الإصابة في تمييز الصحابة ١٠٩/٥

(٢) لم أقف على ماهية مقصودهم من هذه الكلمة .

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٢

(٤) وفرق الإمامية كثيرة وهي : الناموسية ، الباقرية ، العمادية ، الشمطية ، الإسماعيلية ، المباركية ، الممطورية ، القطعية ، العسكرية ، الجعفرية ، المنصورية ، الجناحية ، المفوضية ، الغرابية، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٥٢

(٥) كيسان هو المختار بن أبي عبيد الثقفي وإليه تنسب فرقة الكيسانية . الفرق بين الفرق ٢٧ ، مقالات الإسلاميين ٩١/١

(٦) الفرق بين الفرق ٢٧ ، الملل والنحل ١٤٧ ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٢

وأما الغلاة هؤلاء وهم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بإحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق ، وهم على طرفي الغلو والتقصير ، وإنما نشأت شبها تهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى ، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق ، والنصارى شبهت الخلق بالخالق ، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة ، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم ، لما رأوا أن ذلك أقرب إلى المعقول وأبعد من التشبيه والحلول ، وبدع الغلاة محصورة في أربع : التشبيه والبداء والرجعة والتناسخ ، ولهم ألقاب وبكل بلد لقب[1] ، وهم فرق كثيرة [2] .

قال الخلال : أحذركم الأهواء المضلة وشرها الرافضة ، حرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم في البلدان ، وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من آل داود ، وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي بن أبي طالب ، وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سبب من السماء ، وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء ، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة [3][4] .

---

(١) فيقال باصبهان الخرمية والكوذية وبالرى المزدكية والسنباذية وبأذربيجان الدقولية وبموضع المحمرة وبما وراء النهر المبيضة ، وهم أحد عشر صنفاً ، للمزيد الملل والنحل ١٧٣ ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١٨

(٢) منها السبابية البنانية الحطابية المغيرية الكاملية الأزلية النصيرية الأسجافية الكيالية ، للمزيد اعتقادات فرق المسلمين والمشركين٥٦- ٦١ ، الملل والنحل ١٧٣ السنة للخلال ٤٩٦/٣

(٣) للمزيد من المقارنة بين اليهود والرافضة انظر السنة للخلال ٤٩٧/٣-٤٩٨

(٤) السنة للخلال ٤٩٧/٣

موقف أهل السنة من الخلفاء الراشدين ومن عموم الصحابة ﷺ :

إن جميع أهل السنة والجماعة متفقون على معرفة حقهم وفضلهم وتوقيرهم و الترضي عنهم بلا خلاف ، وأن الحق لا يخرج عنهم قط ، وكل ما اجتمعوا عليه فهو مما جاء به الرسول[1] .

وهم أفضل الخلق بعد نبيهم محمد ﷺ ، فقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال : (إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه) [2] .

وقد قال الله ﷻ فيهم ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم** ﴾[3] .

وقال ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾[4] .

قال الطحاوي[5] : ونحب أصحاب رسول الله ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان[6] .

قال ابن تيمية : وأهل السنة يتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ﷺ ويسبونهم ، ومن طريقة الخوارج والنواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ، ويمسكون عما شجر بين الصحابة ، ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه ، والصحيح منه ، هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون ، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من

---

(١) تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة ، عفاف مختار ٤٦٧/١

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٣٧٩ ، المعجم الكبير ١١٢/٩ ، فضائل الصحابة ٣٦٧/١ ، المعجم الأوسط ٥٨/٤

(٣) سورة التوبة آية ١٠٠

(٤) سورة الأنعام آية ٩٠

(٥)الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي ، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر ، برز في علم الحديث وفي الفقه ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر ، صنف اختلاف العلماء ، و الشروط ، و أحكام القرآن ، و معاني الآثار ، ومات سنة ٣٢١هـ ، تذكرة الحفاظ ٣٠٣/٣ ، سير أعلام النبلاء ١٥ /٢٧

(٦) شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الدمشقي ٤٦٥

الصحابة ﷺ معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم . وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون ، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم ، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ ، إذ هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه ، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أجران وإن اخطؤوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور لهم ، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ، ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح[1] .

وقال ابن تيمية أيضاً : وأهل السنة يتبرؤون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً ، ويتولون السابقين والأولين كلهم ، ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم ، ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم ، ولا يرضون بما فعله المختار ونحوه من الكذابين ، ولا ما فعله الحجاج[2] ونحوه من الظالمين ، ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين فيعلمون أن لأبي بكر وعمر من التقدم والفضائل ما لم يشاركهما فيها أحد من الصحابة لا عثمان ولا علي ولا غيرهما[3] .

وهذا كان متفقا عليه في الصدر الأول إلا أن يكون خلاف شاذ لا يعبأ به ..كيف وقد ثبت عن علي من وجوه متواترة أنه كان يقول خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر[4] .

---

(١) الفتاوى ٣/١٥٥-١٥٤، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، محمد صديق خان ٩٧

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، أبو محمد الثقفي ، ولاه عبد الملك الحجاز فقتل ابن الزبير ثم عزله عنها وولاه العراق ، ثم قدم دمشق وافداً على عبد الملك ، وحين قدم العراق بدأ بالكوفة قبل البصرة فنودي الصلاة جامعة فأقبل الناس إلى المسجد والحجاج متقلد قوساً وعليه عمامة خز حمراء متلثماً ، فقعد وعرض القوس بين يديه ثم لم يتكلم حتى امتلأ المسجد فقام فوضع نقابه وتقلد قوسه وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها ... كأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى .

وعن هشام بن حسان قال : أحصوا ما قتل الحجاج صبراً مائة ألف وعشرين ألفا ، قال الهيثم بن عدي : مات الحجاج بن يوسف وفي سجنه ثمانون ألفاً محبوسون ، منهم ثلاثون ألف امرأة ، وقال عمر بن عبد العزيز : لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم ، وما كان يصلح لدنيا ولا لأخرة ، تولى العراق عشرين سنة ، توفي سنة خمس وتسعين ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة . تاريخ مدينة دمشق ١٢ /١١٣ -٢٠٢

(٣) منهاج السنة ٢/٧١ (٤) المرجع السابق ١/٧٢